

فوتوغرافيا

العمال الشهداء لم «يرجعوا بالسلامة»

محمد بدارنة
عبيد الزمن الصهيوني

باللون الأحمر، وقّع أعمار الشهداء في معرضه «ترجعوا بالسلامة» الذي اختتم أمس في «دارة الفنون». هذه المرة، صوّب الفنان الفلسطيني عدسته إلى الكادحين الذين قضا نحبهم على يد طبقة محتكرة ومحتلة، بعدما أجبرتهم الظروف التي أفرزها الاحتلال على العمل عند الاسرائيليين. صور سنتقل قريباً إلى شوارع فلسطين



من المعرض

محمود هنير

«ترجعوا بالسلامة» معرض لمحمد بدارنة يحول معاناة العمال الفلسطينيين إلى وثيقة فوتوغرافية وسجل يرقم أسماء شهداء العمل الذين قضا على يد طبقة محتكرة ومحتلة معاً، ويترك أثراً يذكر بموتهم الغادر وعيشهم الملغى. حمادة علاء الدين يستقبلك عند باب المعرض الذي أقامه بدارنة أخيراً في «دارة الفنون» في عمان بالتعاون مع «مسرح البلد». تكشف الواجهة الزجاجية المطلقة على الشارع بأسماء عمال فلسطينيين وتاريخ وفاتهم وأسبابها، وحمادة يتصدرهم مع عبارة تشير إلى موته اختناقاً تحت الرمل. يوقع بدارنة أعمار الشهداء باللون الأحمر، موثقاً وقائع تخفيها الصحافة الإسرائيلية التي نادراً ما تُعلن أعدادهم. تبين الإحصائيات أنهم يتجاوزون الـ 60 سنوياً، بينما يمثل عمال البناء في فلسطين المحتلة 200 ألف، في مجتمع يخرج معظم أبنائه يومياً مع ساعات الفجر للعمل لدى أصحاب عمل جُلهم من الإسرائيليين. من دون عقود وتصاريح رسمية، ولا تتوافر لهم إجراءات ووسائل السلامة العامة، ولا يحصلون على تعويضات في حال إصابتهم أو وفاتهم في أماكن عملهم.

اختار الفنان الفلسطيني الحائظ المقابل ليعلق عليه 6 بناطيل، تعود ثلاثة منها لعمال قضا نحبهم، والبقية لأخرين لا يزالون على قيد القهر، وتجاوزها صور فوتوغرافية (28 عمالاً) انقسمت إلى مجموعات تعكس كل واحدة حالة من حالات الكد، أو لحظة عابرة في يومهم

الطويل، أو صور الراحلين منهم، يمسك بها الحزن ويد الأمهات. في إحدى المجموعات، ينبعث الضوء من آلة اللحام، حيث التقطت الصورة من زاوية منخفضة للكاميرا، فتظهر وجوه العمال اللخامين التي تتسم بصلاية وثبات وراء واقباتهم المهترئة، وفي لوحات أخرى، تركز العدسة على قبضة أيديهم أثناء العمل، لتنبئ بعزمهم رغم صعوبة أعمالهم، التي تستحق في وقت الراحة صورة تعكس ضحكاتهم وطريقتهم اللافتة في إمساك

سجائرتهم تعبيراً عن الإنجاز. يجمع بدارنة الحرف والصورة والملابس المعلقة في تجهيز يندرج في إطار الفن المفاهيمي، الذي استمر الإعداد له سنة كاملة، في محاولة منه لطرح جملة من الحقائق المغيبة، تسدها مغامرة جمالية لرصد حياة هؤلاء العمال التي لم يلحظها أحد حتى عائلاتهم بسبب غيابهم الدائم عنها. تُكثف العناصر المعروضة حجم الظلم والقمع الذي يمارسه العدو الصهيوني المسؤول عن تغيير الواقع الاجتماعي للفلسطينيين

أبناء الأراضي المحتلة عام 1948. هؤلاء باتوا يخضعون لحكم طبقة تفرض سلطتها بوصفها محتلاً ومحتكرة لرأس المال في آن واحد، وبذلك يصبح العامل أسيراً يعمل لدى سجانته من دون مقابل، وبلا اعتراف بحقه ووجوده. بحسب بدارنة، تحول جزء من الفلسطينيين إلى عمال في بنى تحتية لا ينتمون إليها مثل: المستوطنات وجدار الفصل العنصري، بل إنها تتأسس كمراكز لقمعهم وسلب حريتهم وسرقة أرضهم، لكنهم يضطرون

إلى احتمال واقعهم بسبب غياب فرص عمل أخرى. يبرغ الفنان في اختراق حياة العمال مواجهاً تحديين: صعوبة الحصول على إذن بالتصوير، وعدم توافر إضاءة مناسبة لمشروعه الذي حصل على منحة «أفاق». يأسف الفنان لاستغلاله على مأساة لن يتمكن أصحابها من مشاهدتها، لكنه يأمل أن يتحول منجزه إلى حملة تذكر بالعمال الذين سقطوا يومياً، ومن أجل تحسين ظروف الذين يخرجون يوماً للعلم.

وجها لوجه

كاميرا المهمشين

عكا - رشا حلوة

«لذكرى أولئك الذين لم يعودوا»، ليس من الحرب وساحة المعركة، بل من العمل... قزّر محمد بدارنة (عراية، الجليل، 1987، الصورة) توجيه عدسة كاميرته إلى العمال والكادحين في الأراضي المحتلة عام 1948. هكذا، ذكرنا أكثر من 60 عمالاً يموتون سنوياً من دون أن يلتفت إليهم أحد في معرضه «ترجعوا بالسلامة». حول أهمية عرض أعمال فنانين فلسطينيين من الأراضي المحتلة عام 1948 في عمان والعواصم العربية المتاح زيارتها، يقول بدارنة لـ «الأخبار»: «هذه المعارض رسالة لنا كفنانين فلسطينيين في الداخل، من أجل التأكيد على وجود مساحات حرّة وجميلة للعرض. لسنا بحاجة إلى ختم من تل أبيب كي نكون في معارض مهمة، أو أن نكون ميكياجاً لتجميل وجه إسرائيل». بدأت فكرة العمل على المعرض مع موت أصدقاء بدارنة، مثل حمادة علاء الدين الذي دُفن تحت الرمل، ونضال شاويش ابن الحي الذي تسكنه عائلة المصور في قرية عراية، والعديد من العمال الذين لقوا حتفهم



أثناء البحث عن لقمة العيش. يضيف بدارنة: «ما دفعني أكثر إلى ذلك هو اكتشاف ابتعادي عن طبقة العمال والكادحين. أنا ابن عامل، لكنني لا أعرف عن حياة العمال سوى قشورها. نحن منفصلون عن طبقة الكادحين حتى لو تحدثنا عنهم. المعرض جاء من أجل إظهار القهر اليومي الذي يعيشه هؤلاء، والتوعية تجاه حقوقهم وضرورة تأمين سلامتهم». منذ أن اكتشف بدارنة شغفه بالتصوير قبل ست سنوات، تجول في أوروبا وآسيا والعالم العربي حاملاً كاميرته. ونتاج هذا التجوال كان أربعة معارض. الأول حمل الاسم «أثر» الذي جسّد الخوف من موت الأهل، والثاني «تبيه»، تحدث عن الجسد ورحلة الضوء فيه، والثالث «حافة الأمل» الذي أضاء على عمالة الأطفال، وأخيراً «ترجعوا بالسلامة». تتميز عدسة بدارنة بملاحظتها تفاصيل الحياة الصغيرة، منها المهمش والخفي، وفي أحيان كثيرة يحاول أن يسلط كاميرته على تفاصيل وضع عليها المجتمع ممنوعات عديدة، لكن بدارنة يرى أنّ الكاميرا تمثل محاولة للتواصل مع ما هو داخله وما هو خارج الحيز الفردي. يؤمن أنّ الصور التي يلتقطها تجسيد لما يفكر فيه ويعتقده، سواء في صور الناس المهمشين أو في توثيق التفاصيل الصغيرة في حياة الناس، أو في قضايا حقوق الإنسان و«كذلك في غير المألوف». يضيف: «الكاميرا أداة أعيد فيها صياغة روحي وتجاري». بعد عمان، سيعود بدارنة مع «ترجعوا بالسلامة» إلى فلسطين. وفي بعض الشوارع، سوف توضع صور المعرض كي يراها العمال أثناء خروجهم إلى العمل وعودتهم منه.

ZOOM

مشروعه الجديد

هدية (عبارة عن كاميرا Leica) كانت كافية لقلب حياة معلم المدرسة محمد بدارنة (1978) الذي بحث طويلاً عن فسحة يروي فيها التاريخ لتلامذته النيام على مقاعد الدراسة بعد يوم شغل شاق. تاريخ الفلاحين الفلسطينيين الذين جردهم الاحتلال أراضيهم، وقادهم قسراً للعمل في ظروف مهينة وقاسية لا تضمن لهم حقوقهم، وأبسطها الاعتراف بموتهم حين تقرر الآلة نهاياتهم. هكذا، خرج بمعرضه «ترجعوا بالسلامة». يرفض بدارنة أي تمويل أو جائزة إسرائيلية. وهو يعد حالياً معرضه الجديد الذي يغوص في قصة الأطفال والحياة في النقب، ويوثق حياة حوالي 130 ألف فلسطيني يعيشون في صحراء النقب، ولا تعترف بهم السلطات الإسرائيلية، وتسعى إلى طردهم والاستيلاء على أراضيهم.

فلاش

في «غاليري زمان» (شارع السادات - الحمرا). للاستعلام: 01/745571

■ **حكاية الفن للعتاء** - هو عنوان المعرض التشكيلي الثاني الذي تقيمه جمعية «تالينا» الخيرية بالتعاون مع «جمعية الفنانين اللبنانيين للرسم والنحت». تشارك في المعرض نخبة من الفنانين العرب واللبنانيين المحترفين، ويستمر حتى نهار غد في «قصر الأونيسكو». كما يعود ريعه لمرضى السرطان والمحتاجين. للاستعلام: 01/455566

■ في معرضه الفردي الجديد، يعود خالد البوشي (1985) إلى العناصر الجوهرية التي تشكل مشروعه الفني: النقطة، والدائرة، بياني التشكيلي السوري عملاً مينيماً ومتشكفاً العناصر. وقد سبق للبوشي أن أقام معارض فردية عدة في سوريا

الاتصال الجسدي والرقص بهدف توسيع القدرة على التعبير الجسدي والعاطفي، عبر إيقاظ الحواس والمخيلة وردات الفعل (25 و26 / 5). وتحت عنوان «الهواء يغيّر لون الأشياء هنا»، تقدّم المثلة عرضها المسرحي الذي تستخدم فيه أسلوباً حركياً وجسدياً حميمياً ومكثفاً، جامعة بعض الوسائط مثل التسجيلات الصوتية والموسيقية والفيديو والنصوص (28 / 5). للاستعلام: 01/381290

■ بعد «القمر بجانبه المظلم» (الساقبي) التي أصدرها أخيراً، عاد الكاتب والقاص السوري ياسين رفاعية (1934 - الصورة) بروايته الـ 13، إذ دعت «شركة المطبوعات للتوزيع والنشر» إلى توقيع «سوريو جسر الكولا» عند السادسة من مساء الخميس 30 أيار (مايو)



النمسا ولبنان. يستمرّ معرضه Dot/Stroke/Cir- cle حتى السادس من حزيران (يونيو) في غاليري Art Circle (شارع أنطوان الجميل - الحمرا). للاستعلام: 03/027776

■ شاركت مريم صالح في العديد من الفرق الموسيقية منها «سادة ومظبوط»، و«جواز سفر»، «فرقة الشيخ زين ورفاقه»، و«حبابينا»... وفرقة «بركة» ومشاركاتها البيروتية مع زيد حمدان. كما عملت في عدد من الأفلام تمثيلاً وغناءً إلى جانب عملها على مشاريع موسيقية مستقلة كان آخرها ألبومها «أنا مش بغني». المغنية المصرية الشابة التي عرفناها بتقديمها أغنيات الشيخ إمام بتوزيع جديد، ستحي حفلة عند الثامنة من مساء اليوم في «حديقة الأزهر» (طريق صلاح سالم - الدراسة). للاستعلام: 0223637081 - www.mawred.org